

تفسير البحر المحيط

@ 203 @ العون وحد توحيد وهم على من سواهم لإتفاق كلمتهم وأنهم كشيء واحد لفرط تضامهم وتوافقهم ، ومعنى كونهم عوناً عليهم أنهم وقود النار وحب جهنم ولأنهم عذبوا بسبب عبادتهم . .

{ أَلَمْ تَرَ أَزَّاءَ أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوُزُّهُمُ
 أَزَّاءٌ * فَلَا تَعْوَجَلْ عَلَيْهِمْ إِزَّاءَ نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا * يَوْمَ نَحْشُرُ
 الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَانِ وَفِدَاءً * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ
 وَرِداءً * لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَانِ
 عَهْدًا * وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمُ شَيْئًا *
 إِذْ * تَكَادُ * السَّمَاوَاتُ * يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ * وَتَنْشَقُّ * الْأَرْضُ * وَتَخِرُّ
 الْجِبَالُ * هَازًا * إِنَّ * دَعْوَا لِرَّحْمَانٍ * وَلَدًا * وَمَا يَنْبَغِي
 لِرَّحْمَانٍ أَنْ يَتَّخِذَ * وَلَدًا * * إِنَّ كُلاً * مِّنْ فِي * السَّمَاوَاتِ * وَالْأَرْضِ *
 إِلَّا * اتِّبَاعَ * الرَّحْمَانِ * عِبَادًا * * لَقَدْ أَهْمُومُ * وَعَدَّ * لَهُمْ * عَذَابًا *
 وَكُلُّ * هُمْ * عَاتِيهِ * يَوْمَ * الْقِيَامَةِ * فَردًا * * إِنَّ * الَّذِينَ * آمَنُوا *
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَانُ وُدًّا * * فَإِنَّ * مَا
 يَسَّرَ نَاهُ * بِلَاسَانِكَ * لِتُبَشِّرَ بِهِ * الْمُتَّقِينَ * وَتُنذِرَ بِهِ * قَوْمًا *
 لَّسُدَّ * * وَكَمْ * أَهْلًا كُنَّا قَبْلَهُمْ * مِّنْ قَرْنٍ * هَلْ تُحِيسُ * مِنْهُمْ * مِّنْ
 أَحَدٍ * أَوْ * تَسْمَعُ * لَهُمْ * رِكْزًا * } . .

{ أَرْسَلْنَا } معناه سلطناً أو لم نحل بينهم وبينهم مثل قوله { نُقَيِّضُ لَهُ شَيْطَانًا } وتعديته بعلی دلیل على أنه تسليط و { تَوُزُّهُمُ } تحركهم إلى الكفر . وقال قتادة : تزعجهم . وقال ابن زيد : تسليهم . وقال الزمخشري : تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات ، والمعنى خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم ولو شاء لمنعهم ، والمراد تعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم (بعد الآيات التي ذكر فيها العتاة من الكفار وأقويلهم . .

عجلت عليه بكذا إذا استعجلته منه أي لا تعجل عليهم بأن يهلكوا فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم إلا أيام محصورة وأنفاس معدودة كأنها في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها لوعدت ونحوه قوله تعالى { وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ * يَوْمَ * يَرَوْنَ * مَا * يُوعَدُونَ * لَمْ * يَلْبِثُوا * إِلَّا * سَاعَةً * مِّنْ * نَّهَارٍ } انتهى . وقيل { نَعُدُّ } {

أعمالهم لنجازيهم . وقيل : آجالهم فإذا جاء أحللتنا العقوبة بهم . وقيل : أيامهم التي سبق قضاؤها أن نمهلهم إليها . وقيل : أنفاسهم ، وانتصب { يَوْمٍ } باذكر أو احذر مضمرة أو على تقدير يكون ذلك جواباً لسؤال مقدر تقديره متى يكون ذلك أو سيكفرون بعبادتهم أو بيكونون عليهم ضداً أو معنى بعداً ، وتضمن العد والإحصاء معنى المجازاة ، أو { يَوْمٍ } نَحْشُرُ { ونسوق نفع بالفريقين ما لا يحيط به الوصف أو بلا يملكون ، وكلها مقول في نصب { يَوْمٍ } والأوجه الأخير . وعدى { نَحْشُرُ } بالي { الرَّحْمَانُ } تعظيماً لهم وتشريفاً . وذكر صفة الرحمانية التي خصهم بها كرامة إذ لفظ الحشر فيه جمع من أماكن متفرقة وأقطار شاسعة على سبيل القهر ، فجاءت لفظة { الرَّحْمَانُ } مؤذنة بأنهم يحشرون إلى من يرحمهم ، ولفظ السوق فيه إزعاج وهو إن عدَّي بالي جهنم تفضيلاً لهم وتبشيعاً لحال مقرهم ، ولفظة الوفد مشعرة بالإكرام والتبجيل كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين للكرامة عنده . .

وعن عليّ : على نوق رجالها ذهب ، وعلى نجائب سرجها ياقوت ، وعنه أيضاً إنهم يجيئون ركبانا على النوق المحلاة بحلية الجنة خطمها من ياقوت وزبرجد . وريوي عمرو بن قيس الملائي أنهم يركبون على تماثيل من أعمالهم الصالحة في غاية الحسن ، روى أنه يركب كل أحد منهم ما أحب من إبل أو خيل أو سفن تجيء عائمة بهم . والظاهر أن هذه الوفادة بعد إنقضاء الحساب وأنها النهوض إلى الجنة كما قال { فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلَائِكٍ مُّقْتَدِرِينَ } وشبهوا بالوفود لأنهم سراة الناس وأحسنهم شكلاً وليست وفادة حقيقية لأنها تتضمن الإنصاف من الموفود عليه ، وهؤلاء مقيمون أبداً في ثواب ربهم وهو الجنة والورد العطاش قاله ابن عباس وأبو هريرة والحسن ، والورد مصدر ورد أي سار إلى الماء . قال الراجز : % (ردي ردي ورد قطة صما % .

كدرية أعجبها برد الماء .

%)